مقابلة

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

متى تنتهي حالة اللاتوازن السياسي والعسكري في المنطقة؟ باسيل: لبنان يستفيد من مذكرة التفاهم الأميركيّة - الإيرانيّة

بين الحرب الاولى في شباط الماضي وتوقيع مذكرة التفاهم لاحقا، والحرب الثانية والضربات العسكرية المتبادلة خلال شهري حزيران وتموز بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران، دخلت المنطقة ولا سيما دول الخليج، حالة من اللاتوازن السياسي، في انتظار ان يرسي طرفا الحرب والاتفاق على تفاهم مستدام يمكن من خلاله، إذا تم تنفيذه، استشراف مستقبل المنطقة

لا شك في ان عدم استقرار منطقة الشرق الاوسط سببه الاساسي صراع المصالح الكبرى بين الدول العظمى والدول الاقليمية الفاعلة، لا سيما حول مواضيع الطاقة ومعابر النفط والغاز من مضيق هرمز وبحر العرب، والتسلح والعلاقات البينية غير المستقرة، عدا الموضوع الاساسي وهو احتلال اسرائيل لأراض عربية منها لبنان، والعجز عن ايجاد حلول او تسويات له نتيجة سياسات اسرائيل التوسعية العدوانية وعدم التزامها كل محاولات التوصل الى سلام مبني على حقوق الشعوب.

لقد دفعت دول المنطقة، وخاصة لبنان طيلة السنوات الثلاث الماضية، اثمانا باهظة من امنها واستقرارها واقتصادها نتيجة هذه الحروب والتوترات. ولعل الاختلافات الكبيرة بين إيران من جهة، وبين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل من جهة ثانية، ستجعل منطقة الشرق الاوسط عرضة لنزاعات سياسية وعسكرية لا حصر لها ما لم يتم التوصل الى اتفاقات وان بالحد الادنى. في الحالتين، سيتأثر لبنان سلبا من وضع اللااستقرار، كما سيتأثر من وضع الاستقرار لو تحقق.

هذا الوضع خلق انقسامات دولية لا سيما بين الولايات المتحدة وبين دول اوروبية عديدة، عدا الخلاف بين اميركا وبين روسيا والصين، حول الحرب بشكل عام ومحاولات السيطرة على منافذ الطاقة الدولية. وقد وضع دولا عدة امام مخاطر جمة، منها دول الخليج واوروبا نتيجة تراجع صادرات النفط والغاز بسبب الحرب. حتى الآن لم تجد الادارة الاميركية ولا إيران ولا إسرائيل، أي مخارج لها من هذه الحروب المتكررة التي الحقت خسائر جسيمة لدى الاطراف الثلاثة ودول مسرح العمليات العسكرية.

في هذا الحوار مع الباحث في القانون الدولي والعلاقات الدولية الدكتور الياس باسيل، قراءة في تطورات المشهد الاقليمي العسكري والسياسي، ومدى امكان التوصل الى حلول أو تسويات تفيد لبنان ودول المنطقة وتوفر لها الاستقرار.

■ كيف ستخرج دول الخليج من الحرب بعد توقيع الاتفاق في سويسرا؟ أي سياسة تتبع مع الاميركي والإيراني، وكيف ستتعامل مع وضعها الاقتصادي بعد وقف تصدير النفط فترة قبل اعادة فتح مضيق هرمز؟ وما هو انعكاس كل ذلك على لبنان سواء الاتفاق او الدعم الخليجي له في التفاوض والنتائج؟

□ طبعا ستغير العمليات الحربية التي بدأت في 28 شباط 2026 وخفت وتيرتها بعد توقيع رئيسي الولايات المتحدة وإيران مذكرة تفاهم (MOU) في 17 حزيران 2026 لتتصاعد مجددا، لكن الى ما دون سقفها السابق بدءا من 7 تموز في المسار السياسي والاقتصادي لدول الخليج التي تعرضت خلالها لضربات عسكرية وتداعيات اقتصادية. هذا التغيير سيكون مهما وجوهريا وملموسا اعلاميا، لكن من دون ان يصل الى درجة قلب التوجهات والاوضاع السابقة رأسا على عقب، بل من خلال تسريعها وتوسيع نطاقها.

■ هل تعتقد ان الحرب الإيرانية - الاميركية التي طالت دول الخليج العربي ستغير مسار وضع المنطقة وبأي اتجاه: سياسي أو اقتصادي بعد توقيع الاتفاق بين إيران واميركا؟

□ ستسرع دول الخليج العربية، وبشكل

الباحث في القانون الدولي والعلاقات الدولية الدكتور الياس باسيل.

مطرد، وتيرة تنفيذ السياسات التي كانت قد بدأتها قبل بدء جولة العمليات العسكرية الاخيرة، لكن من دون تغيير جوهري. أي أن دول الخليج ستتابع سياساتها السابقة ذات الابعاد الثلاثة الرئيسية، وما يتعلق بها من أبعاد ثانوية تخدم تلك الخطوط الرئيسية، وانما بوتيرة متسارعة. تلك الابعاد الرئيسية الاستراتيجية هي:

اولا: تجاه الغرب، ستزيد دول الخليج العربية ترشيد علاقتها الدفاعية مع الولايات المتحدة الاميركية، بحيث تتكل أكثر فأكثر وتدريجا على قدرات جيوشها الدفاعية الذاتية، من دون التخلي عن المظلة الأمنية الاميركية. كما ستنوع مصادر اسلحتها أكثر مما فعلت حتى الآن، مخففة نسبة استيرادها للأسلحة الاميركية ولو بقيت نسبتها من السلاح المستورد هي الأعلى. كما ستوسع علاقاتها الاقتصادية والديبلوماسية مع روسيا والصين وغيرهما من دول بريكس (BRICS)، وستخفف اعتمادها على الدولار واليورو في احتياطات بنوكها المركزية ومداولات بنوكها الخاصة لصالح الذهب واليوان الصيني خصوصا.

> **دول الخليج العربية ستزيد ترشيد علاقتها الدفاعية مع اميركا**

ثانيا، ستخفف دول الخليج العربية العداء مع إيران تدريجا، بعدما تبدت في المعركة التي لا تزال تخبو وتعلو في الخليج منذ 28 شباط 2026، الحدود القصوى لمواجهة الولايات المتحدة الاميركية مع إيران في مندرجات "مذكرة التفاهم". اذ كبحت الولايات المتحدة ضرباتها العسكرية تحت سقف يدنو من اسقاط النظام في طهران ولكن لا يحققه. بناء على ذلك، ظهرت للدول الخليجية العربية، مصلحة الولايات المتحدة الاستراتيجية في الوصول الى modus vivendi مع إيران على المدى المتوسط ـ والارجح الى اكثر منه على المدى الطويل ـ لا اسقاط نظامها.

ثالثا، ستسرع الدول العربية الخليجية تنويع اقتصادها بعيدا من الاتكال على الوقود الاحفوري وما يرتبط به مباشرة، وذلك تفاديا لتداعيات اي حرب مقبلة في الخليج قد تقفل مضيق هرمز، او على الاقل تتيح لإيران ان تتحكم بصادراتها النفطية من خلاله، كذلك لأسباب اخرى تتعلق بالتحسب البعيد المدى لتناقص قيمته الاستراتيجية بسبب التطور المتسارع لمصادر الطاقة البديلة. كما ستجتهد في تطوير مسارات بديلة لتصدير ما تنتجه من وقود احفوري وغيره، لا تمر بمضيق هرمز، وذلك من خلال اراضيها واراضي جيرانها وصولا الى بحر العرب والاحمر والابيض المتوسط.

كما ستهدف الاجراءات الثلاثة في حال نفذتها دول الخليج العربية وان جزئيا، الى تخفيف اعتمادها على الحماية الامنية الاميركية من جهة، وتنويع شركائها الاقتصاديين من جهة ثانية، ضمن التوجه الاستراتيجي العام والمستمر لتلك الدول في توسيع نطاق علاقاتها عالميا تعزيزا لمكانتها السياسية ورفاه شعوبه.

■ ما هي المشتركات بين إيران ودول الخليج لا سيما في المصالح الكبرى؟

□ المشتركات بين دول الخليج العربية وإيران سياسية واقتصادية في الدرجة الاولى، وديموغرافية وحضارية في الدرجة الثانية، ولو على خلفية تنافسية تحولت الى علاقة نزاع عموما في العقود الخمسة الماضية، اي منذ سقوط النظ ام الشاهنشاهي في إيران عام 1979. القرب الجغرافي الذي يملي تلك المصالح المتشابكة والمعقدة، يملي كذلك على دول الخليج وضمنا إيران، التعاون في الحد الادنى ولو على خلفية النزاع المستمرة، كما يعترفون جميعا بأشكال لفظية وعملية مختلفة، كالاتفاق المحدود الذي توصلت اليه السعودية وإيران في الصين سنة 2023، مثلا. لكن طموحات إيران المستمرة منذ قرون بمد نفوذها في الخليج، والذي ازداد حدة منذ سقوط نظام الشاه، لا تزال تعرقل الوصول الى علاقات سلسة بين إيران ودول الخليج العربية. كما يعرقلها استمرار عداء الولايات المتحدة الاميركية، وهي الشريك الأهم ◄

◄ جيوسياسيا لدول الخليج العربية، لإيران.

■ كيف ستتعامل دول الخليج العربية مع وضعها الاقتصادي بعد وقف تصدير النفط فترة قبل اعادة فتح مضيق هرمز؟

□ منذ فتح مضيق هرمز جزئيا بعد 17 حزيران 2026، عوضت دول الخليج العربية بعضا من خسارتها بتصدير الوقود الاحفوري خلال فترة اقفاله بشكل شبه تام في الاشهر الاربعة التي سبقت ذلك. لكن لا بد من ان تتخذ تلك الدول اجراءات لتفادي الضرر لاحقا، خصوصا بعد اصرار إيران على استمرار السيطرة على المرور في هرمز، كما ظهر من استهدافها الحربي للناقلات القطرية والسعودية وغيرها من السفن في 6 و7 تموز 2026 والردود الاميركية العنيفة. من أبرز هذه الاجراءات لا بد من ان يكون تطوير مسارات امرار الغاز والنفط البديلة، كأنابيب النفط الاماراتي الواصلة الى الفجيرة على خليج عُمان في المحيط الهندي، وانابيب النفط السعودي الى ينبع على البحر الاحمر، وذلك ضمن السياسات الاوسع نطاقا المذكورة آنفا. وما المشاورات الدائرة حول ذلك بين الدول التي لا تملك مثل تلك الانابيب، كمشاورات قطر والكويت مع السعودية والعراق مع عُمان، سوى البداية في هذا المجال.

■ ما هو انعكاس كل هذا على لبنان او الدعم الخليجي والعربي لا سيما المصري له في التفاوض والنتائج المتوخاة؟

□ سيستفيد لبنان حكما من تحويل "مذكرة التفاهم" الموقعة في 17 حزيران بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران الى اتفاق نهائي، في حال تم ذلك والتزم الطرفان مضمونه، لأنه يتضمن وقف الاعمال الحربية في لبنان. كما ان لبنان سيستفيد بطريقة غير مباشرة من وقف الاعمال الحربية في الخليج، لأن هذا الامر سينفع الاقتصاد الاقليمي والعالمي بدءا من انخفاض اسعار الطاقة، مما سينعكس ايجابا على لبنان. اما تأثير تطبيق "مذكرة التفاهم" التي وقعت في 17 حزيران 2026 بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران على "اتفاق الإطار" الذي وقعه لبنان مع اسرائيل في 26 حزيران الماضي، فأعتقد أنه ضئيل لأن التباين في تفسير بنود الاتفاق بين لبنان واسرائيل، خصوصا حول مَن ينزع سلاح حزب الله لتنسحب بعدها اسرائيل، وآلية التحقق من النزع وغير ذلك من التفاصيل، كفيل بتمديد المفاوضات حوله الى ما بعد جلاء الامور بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران. اما المساعدة العربية في هذا الإطار، وضمنا المجهود الديبلوماسي المصري، فأظنها ستكون ملموسة ولكن غير حاسمة بسبب محدودية تأثيرها على المجهود العسكري الاسرائيلي المتمادي، وذلك في ضوء المعركة الانتخابية المحتدمة في اسرائيل حيث يلعب التطرف اليميني الدور المرجح.

> **طموحات إيران تعرقل الوصول الى علاقات سلسة بينها وبين دول الخليج العربية**

■ كيف تصف وضع المنطقة في حال ارسيت التفاهمات بين الجميع وكيف تنعكس على لبنان؟

□ سيبقى وضع المنطقة متأرجحا بين الضربات العسكرية المتبادلة بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل من جهة، وبين إيران وحلفائها من جهة ثانية، مع هدن هشة تتخللها مفاوضات، لترسي في المدى المتوسط الى modus vivendi بمعنى "التعايش ولو وفق خلفية ليست تصالحية" على خلفية النزاع بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران.